

كان شعره ومثاليته على أتم ما يكون من التجاوب حتى جاء شعره في الوطنية أروع مثال للتضحية، وأكثر جرأة وحرارة، وأعمق ثورة مما نرى من وطنية مصنوعة في شعر كثير من أدعياء الوطنية.

وكثيرا ما تعني الوطنية الثائرة في شعر الكثيرين افتعال الثورة والظهور بمظاهر الهمجية التخريبية، ولكن الشابي كان مع الشعب دائما يمسح آلامه، ويحدد آماله، وينضج ثقافته ويغذي حاسته الاجتماعية، يريده شعبا نبلا، متيقظ الفردية متماسك الجماعة.

وما كان على الشابي من حرج لو قنع بأن يكون تونسيا، يتغنى بآلام التونسيين وحدهم، يوقظ أمانيتهم، ويكابد مشكلاتهم، وهي كبيرة وكثيرة، ليكسب بطولة محلية كغيره من الشعراء الانطوائيين الذين يعيشون في أصدافهم؛ ولكنه غنى كل أمة منكودة، ودفع كل شعب مغلوب، لبيحث عن حقيقته، ويغتنب حرته من الاستعمار والطغيان غير نادب ولا مؤنب، ولكن في حنو ومرحمة، وزمالة طيبة متعاونة.

هكذا يحدثنا أبو القاسم كرو في حرارة وعمق لإيمان بعقريته الشابي.

وكان من تمام الايمان بالشابي والانتصاف له أن يرد عنه هجمات الحاقدين وأوهام الجاهلين، وهم كثيرون، وقد فعل .. لقد تنقل بنا المؤلف في حياة الشابي وإنتاجه، فبعد الموازنة المستوعبة، يقفز الى "قمة الشابي" فيعرض لنا صورة رائعة لهذا الملاك المحلق.